

\* تفسير التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي/ الإمام أحمد بن عمر (ت 618 هـ)  
مصنف و لم يتم تدقيقه بعد

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } \* { اللَّهُ الصَّمَدُ } \* { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } \* { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }  
(4-1)

يا طالب الوجدانية وسرها في عالم الخفى، { قُلْ } [الإخلاص: 1] بلسانك للطفتك الخفية في عالم الخفى: { هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: 1] إشارة إلى الله؛ لأن اللطيفة الخفية في عالمها؛ وهي محجوبة عن غيب الغيوب الذي هو عالم الحق؛ لأن الله { أَحَدٌ } [الإخلاص: 1] في ذاته، { الصَّمَدُ } [الإخلاص: 2]؛ أي: الصمد في صفاته ليس لذاته مثل ولا لصفاته شبه، ولا له ضد، ولا له ند.

{ لَمْ يَلِدْ } [الإخلاص: 3] لأنه صمدي الصفات، { وَلَمْ يُولَدْ } [الإخلاص: 3]؛ لأنه أحدي الذات، أول كل شيء وآخره، موجد كل شيء ومعدمه، مبقي الحقوق المفردة ومعني الحظوظ المركبة، ومهلك المفردات عند تجلي صفة وتريته.

{ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } [الإخلاص: 4] في ملكه وملكوته، واللطيفة الأنانية المستحقة المرئية يقول: سبحان الله الواحد الأحد، الفرد الوتر الصمد، الذي { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } [الإخلاص: 3-4] سبحانه ما أعظم شأنه.

وإذا كانت في اللطيفة بقية من القوى الحميدة اللطيفة القلبية أو النفسية يقول: " سبحاني ما أعظم شأنني " ، وأنا الحق "؛ فإذا أفاق من غلبة حالتها يقول:

## أقتلونني يا ثقاتي إنَّ في قتلِي حياتي ومماتي في حياتي ومماتي في مماتي

وهذه منزلة عظيمة مشكلة ينبغي للسالك أن يكون في بدرقة حماية شيخة ووليه وتقليد نبيه صلى الله عليه وسلم؛ ليخلصه من هذه الورطة في عالم [سيره]، ويصله إلى لطيفة الخفية في غيب الغيوب، ويعرض هذا الغلط على لطيفة الخفية عند تجلي اللطيفة الخفية على اللطيفة الأنانية، والنصارى لأجل هذا أثبتوا الأبوة والأمومة والبنونة وقالوا:

### {ثالثُ ثلاثة}

[المائدة: 73]، وتحزبوا في مذهب الاتحاد أحزاباً كثيرة، مثل اليعاقبة والملكية، والنسطورية، فكلهم قالوا بالاتحاد.

ولكن اليعاقبة يزعمون أن الاتحاد كان بالناسوت واللاهوت من حيث الامتزاج والاختلاف، بحيث صار الله تعالى حصلت عظمته، والبصري المأخوذ من مريم جوهرًا واحدًا، شخصًا واحدًا، إلهًا واحدًا، يكفرون الملكية والنسطورية، ويتسحلون دمهما.

والملكية يزعمون أن الاتحاد كان بالناسوت لا باللاهوت، اتحاد للجارة بحيث صار الله عز وجل كما يقول الظالمون الكافرون الجاهلون والإنسان المولد من مريم، بل هو جوهرين ناسوتي ولاهوتي شخصًا واحدًا إلهًا واحدًا، ومن لم يعتقدهم يحكمون بكفره واستباحة دمه.

والنسطورية يزعمون أن الاتحاد كان بالشبه والرضاء بحيث صار الله تعالى عما يصفه المشركون الجاحدون علواً كبيراً، والمولود من مريم يسمونه بلغتهم (عمّايزيل) ومعناها بالعربي: لنا جوهران أزي وزمني، وأقنوماني ناسوتي ولاهوتي ابناً واحداً مسيحياً واحداً إلهاً حقاً من إله حق ابن

جوهر أبيه، ومن لم يذهب مذهبهم فلا يدخلون القُداس، ويقرون بكفرهم وقتلهم وكلهم صدقوا بتكفيرهم وأمرهم بقتلهم، علا الله تعالى وتقدست صفاته بالأقانيم الثلاثة بالاتفاق بعضهم يفسرون الأقانيم الثلاثة؛ أي: الأشخاص بالأب والابن وروح القدس، وبعضهم يقولون: إن ذات البارئ تعالى الله عن ذلك

### {عُلُوًّا كَبِيرًا}

[الإسراء: 43] الأب والمسيح الابن، والكلمة هي الجابلة المصورة المفصلة للمعاني المبسوطة، التي بها يكون التعقل هي

### {رُوحُ الْقُدُسِ}

[النحل: 102]، وبعضهم يزعمون أن الأب هو القدم والابن هو الحكمة، وروح القدس هي الحياة.

وكلهم غلطوا في النقاط الخارجية عن بحر الجبروت وقت المد، وهي النقطة العلمية التي هي منبع عالم الخفاء، والنقطة الإرادية التي هي منبع عالم الروح، والنقطة القدرية التي هي منبع عالم السر، وظنوا بالنقطة العلمية أنها ذات البارئ، وبالنقطة الإرادية أنها ابن البارئ، وبالنقطة القدرية أنها هي الكلمة، وبعبارة بعضهم هي روح القدس، فكفروا بالله تعالى، واشركوا به في عين اعتقادهم بالاتحاد؛ لأن سنة الله تعالى جرت على إثبات الوسائط كما نشاهدها في عالم الشهادة، إن الولد لا يحصل إلا بازدواج الذكر والأنثى، فعلى هذا الترتيب أثبتوا الوسائط في عالم الغيب بالنقطة الفاعلة؛ وهي النقطة القابلة، وهي للنقطة القدرية لظهور نقطة الإرادة وهي

النتيجة، فحسبوا أن ليس وراء العبادات قربة، وأثبتوا رقائق الدقائق الملكية وحقوق ثلاثة، وما وفقوا السير إلى عالم الجبروت ليشاهدوا دقائقها المتصلة إلى حقائق اللاهوتي، ويعاينوا بالذوق الصرف استهلاك الحقائق في ذات الحق الأعظم أحدي الذات وأحدي الصفات، الذي هو فرد بين الخلق وتر بعد الخلق، ولا يمكن الوصول إلى هذا المقام إلا بمتابعة المحبوب؛ لأنه اللطيفة الخفية وينزل ويقتدي بالمهدي الذي يكون من أمة الحبيب وولد من أولاده؛ ليطلع على اللطيفة الخفية ويستغفر عن رؤية لطيفة روح القدس في نفسه، ويدعو أمته إلى الدين الحنفي ليدخلوا في الحنيفة السمحة السهلة، ويكسروا صليبهم، ويهرقوا خمرهم، ويقتلوا خزيرهم، ويقولوا كلمتي الشهادة ويشهدوا بأن لا إله إلا الله حقاً، وأن محمداً رسول الله صدقاً.

فاجتهد أيها العابر على اللطائف القلبية، والنفسية والقلبية، والسرية والروحية، والواصل إلى لطيفتك الخفية، ألا تعجب بنفسك ولا تظن بأنك وصلت وكملت بتجلي لطيفة أنانيتك على لطيفة خفيك، وتلوذ بأذيال سنن الحبيب المطلق وتعتصم بجبل الله المتين؛ وهو القرآن المبين الذي أنزل على حبيبه الأمين، حتى تصل جذبة الحق من عالم اللطيفة الحقيقية، ويجذبك من اللطائف كلها ويوصلك إلى اللطيفة الخفية، ويجعلك محرماً لأسرار ذاته وحكمته التي كانت له في إيجاد الموجودات وإفناء المركبات وإهلاك المفردات، وإبقاء اللطائف المستكلمة أبد الآباد إما متنعماً وإما متألماً، فسير عيسى عليه السلام كان سير الحبيب من الأنبياء المتقدمة؛ ولأجل هذا قال صلى الله عليه وسلم: " **الأنبياء أبناء علات إلا أنا وعيسى** " وأما سير إبراهيم عليه السلام كان مستقيماً إلى أن وصل إلى فاطر السماوات والأرض، وتوجه إليه

{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا }

[آل عمران: 67]؛ لأنهم أثبتوا اللطيفة السرية بالنبوة في عالم السر، إذا وجدوها غير حاصلة من امتزاج الروح والقلب، وقالوا: إن عزيز ابن الله

{ وَلَا نَصْرَانِيًّا }

[آل عمران: 67]؛ لأنهم غلطوا في الخفى؛ لأن اللطيفة الخفية أعظم قدراً من اللطيفة السرية، وأعلى مرتبة من اللطيفة الروحية، وأثبتوا الأبوة والأمومية والبنوة كما ذكرنا،

{ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا }

[آل عمران: 67] بسيره المستقيم إلى عالم القلب،

{ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

[آل عمران: 67] فيما رأى من الآيات الملكوتية المودعة في نفسه في ظلمة ليل القالب بقوله:

{ هَذَا رَبِّي }

[الأنعام: 76]؛ لأنه وصل إلى فاطر السماوات والأرض في عالم القلب، تبرأ من الأفلاك

وتوجه بالكلية إلى فاطر الأرضين والسماوات، وقال في نهاية معراجة:

{ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

[الأنعام: 79].

وأمر الله تعالى حبيبه المصطفى بأن يبتدي به في بداية معراجة ويزيد عليه بقوله:

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا  
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

[الأنعام: 162-163]، وقال الله تعالى:

{إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ}

[آل عمران: 68]، ومن على أمته في كل يوم خمس أوقات بالصلاة، التي هي معراج أمته  
بقوله تعالى:

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}  
[الأنعام: 79]،

{إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُسْلِمِينَ}

[الأنعام: 162-163]، وذكرت حقيقة الصلاة التي كانت معراجاً في مدارج المعارج، فلا  
أكررها فإن كنت تشتهي مطالعتها فاطلبه وطالعه وأدِّ حقه؛ لتصل إلى حظك المخفي الخفي  
المودع فيه.

اللهم اجعلنا موحدين قائمين بالقسط غير راغبين إلى الباطل، الثابتين على الحق بمحمد  
حبيبك المطلق صلى الله عليه وسلم، وصحبه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى اليوم الدين.